

أَعْصَابُ

للكاتبة الروسية نطون تشيكوف
بقلم الأديب جورج سليستي

فطلب كاساً وخواناً
ليجري عليهما تجربة
أمامهم تأكيذاً لما
قال، وإثباتاً لما روى،
وإن هي إلا لحظات
حتى كان الأوانس قد
تألبن حوله وساورنه
وحتى كان الصباح
قد اندسوا بينهن حباله

وكلهم ينو إليه بطرف سادر لا يحير ، ويتربص
حضور تلك الروح التي كان قد همّ باستدعائها من
علياء سمائها بتمتمات إن أدركوا أفلها فاتهم إدراك
جلها ، وغنمات ماتبين أوائلها حتى تغمض أو آخرها ،
ولما عيل صبرهم أو كاد لفظ اسم الرحوم عمه
بصوت خافت ملؤه الضراعة والتوسل ، وطلب إلى
روحه الرفرفة في فضاء اللانهاية أن تنحدر من
سمتها الرفيع إلى مجتمهم الوضع ، وأن تنازل
فتجيب إن كانت ترى مانعاً يحول دون تسجيل
منزله باسم زوجته غداً قبل أن يدهمه الموت المفاجئ
نظراً لعله ضعف القلب التي ألت به منذ أمد بعيد
واستمعى على الأطباء علاجها

وساد الصمت الرهيب ارجاء الثوى في فترة
انتظار الجواب العتيد ، ولم يلبثوا أن سمعوا جميعاً
صوتاً يكاد يكون همساً إلا أنه واضح النبرات يقول:
« إن كل شيء حسن في أوانه » فأدهشهم ماسمعوا
وكان له في نفوسهم أثر بليغ

وانتقل بعد ذلك الحديث من مناجاة الأرواح
إلى شخوصها وبروزها ، فكان للأوانس في هذا
الباب القدر المثلّي ، إذ طفقت هذه تذكر كيف

رَجَتُ « مدام فاكسين » قريبها المهندس
أن يأذن لها بزيارة كنيسة « السيدة » في (ترويسنا)
ليلاً ، وفاء لنذر ، على أن تعود في الصباح الباكر
فلم يردأ لدى إلحاحها من أن يلبي طلبتها وينزل
عند رغبتها ، ولم يجد هو بعد ذهابها مندوحة له من
قضاء أمسيته عند أحد أصحابه فراراً من وحشة
العزلة في منزله المنفرد ، وتزجية لوقت يلد فيه
السهر ويستطاب السمر

ولقد شاء طالعه المجدود أن يكون المنزل الذي
أمه غاصاً بالساهرات والساهرين من الأتراب
والأحباب ، يتساجلون في فنون من غير تيه ،
ويتطارحون الحديث سمحاً لا تكلف فيه ، وما
عتم بعد أن اطمان به مجلسه أن ساهم معهم في فنون
القول ، وخاض معهم في كل بحث ؛ ولما أثارت
إحدى الفانيات مسألة قراءة الأفكار ، وتحدثت
عن استدعاء الأرواح ، راح هو يتدفق في كلامه
عن الأرواح ومناجاتها كالخطيب المصقع ، ويروي
لهم شتى الأحاديث عن اختبارات كبار العلماء في
هذا الفن وآرائهم فيه ، وعن تجاربه الشخصية التي
قام بها بنفسه ، وأبى إلا أن يقرن القول بالعمل ،

فلما بلغوا ضريح ذلك الفتى المنكود أدركوا الحقيقة المرة ، فهرع بعضهم ينبي " دائرة الشرطة وانكفأ البعض الآخر على القبر يحفره ويرفع ما هيل على التابوت من التراب

ولما أقبل رجال الشرطة كان هؤلاء يعالجون النعش لرفع غطاءه ، فأمر القائد الشرطي أن ينسحبوا من الحفرة وأن يعالج النعش بالفتح اثنان من رجاله . تخضع هؤلاء للأمر وتقدم الشرطيان لفتح غطاء التابوت ، وما كادا يرفعانه معاً حتى رفع الدفين الحى رأسه وأرسل صيحة مدوية تركا الغطاء على أثرها يقع عليه ، وأغمى عليهما .

وأقبل الحاضرون لنجدتهما ، على حين تقدم الباقيون لرفع غطاء النعش مرة أخرى ، بقلوب واجفة ووجوه مصفرة ذهب بلونها هول الموقف الرهيب !

ولشد ما ألمهم مرأى ذلك الفتى المسكين ، مجروح الرأس ، نخذد الوجه من آثار أظافره التي أعملها فيه ، جاحظ العينين ، أزرق الأديم ممزق الكفن . وعيثاً حاولوا إيقاظه ، فإن البائس كان قد لفظ آخر أنفاسه ، وكانت سيحته الأخيرة أمامهم آخر اختلاجة فيه ، فيا للفتى الموءود !

وما بلغ الرجل من روايته هذا الحد حتى كان بعض الأوانس قد امتنعت منهم الألوان واكفرت الملامح ، ودقت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، فنهضوا جميعاً يودع بعضهم بعضاً ، وإن هي إلا دقائق معدودات حتى انفرط عقدهم وارفض جمعهم ومشى كل إلى طبيته ونفسه ترخر بشتى الأحلام والرؤى ، إلا أن فاكسين كان أشغلهم بالاً بالجن والأرواح ، فعاد إلى منزله المنفرد

ترامت لها روح أبيها مائلة على الحائط بشكل بهول الرأى ويرعبه في ليلة من الليالي الماطرة القرة ، وقد نبا بها مضجعا ، وانتفى الكرى عن مقتلها ، وكيف أن الروح اتخذت أوضاعاً مختلفة على ضوء السراج الخافت الموضوع أمام صورة العذراء حيال سريرها مما روّعها وأثار مخاوفها ؛ وراحت تلك تقص عليهم ما سمعته عن القصر القديم المهجور من روايات أقل ما يقال فيها إنها تشيب الوليد ، ويقف لها الشعر هولاً ورعباً ، ونساءت عن مدى الحقيقة في تلك الأقاصيص ؛ فانبرت لها عانس شوهاء انطلقت تثبت أن للجن وجوداً ، وأن الأرواح كثيراً ما تتراءى إما بهيئات وحوش ضارية أو أناس لا تملك رؤيتهم المشاعر فحسب ، بل كثيراً ما تعقل اللسان وتكتم الفم وترى المرء بعد ذلك بمرض عضال لا يبرئ منه ولا شفاء ؛ وأن المقابر مراح الجن ومغدها ، والويل ثم الويل لمن تحدثه نفسه أن يجوس بين الأضرحة في ليل حالك الأهاب فالطامة الكبرى من غير بدّ واقعة عليه

وهنا تطوع أحد الحاضرين للحديث ، لا يزيد في متعة الأحاديث بل في رهبتها ؛ وكان إلى تلك الآونة منصتاً إلى ما يقال دون أن يتكلم ، فراح على ذكر الأضرحة والمقابر يروي قصة فتى غيساني الشباب مات على ما تراءى لأهله وبناء على ما أثبت الطبيب ، فوورى الثرى بين الآهات والعبرات ؛ إلا أن عابري السبيل حيال المقبرة سمعوا مساء اليوم الذى دفن فيه صوتاً خافتاً تكرير المياه في جوف وادٍ سحيق بعيد الغور ، فدفعهم حب الاستطلاع إلى تقصى الأمر واستجلاء كنهه ، فدخلوا المقبرة وطاقوا بين الأجداث متبعمين مصدر الصوت المحتضر الرهيب ،

لا وجود له إلا عند الواهمين ، وليست رؤى الجن إلا ثمرة العقل المخبول واثن حق له أن يسخر من رفاقه إذ يوههم أنه ينساجي الأرواح ويستدعيها فتهرع إليه ، إنه ليس من الحكمة في شيء أن يسخر هو من نفسه فيؤمن بما يثق كل الثقة من بطلانه ، أو يعتنق مبدأ بعده لغواً وهراء وشعوذة

تلك هي آراؤه التي كانت تجول في فكره ، ولكن ما قيمة هذه الآراء ما دام الواقع يدحضها عنده وينفيها ، وما يجدى المرء اعتقاده أن شخوص الأرواح وهم على حين يكون هو نفسه فريسة هذا الوهم ، لا يقوى على الإفلات من عقاله أو الانطلاق من إيساره ؟

وراح فاكسين يحاول أن ينجو من برائن الأشباح ، فكان يغطى رأسه كله بدثاره ويطبق عينيه بشدة ويرغم نفسه على النوم إرغاماً . غير أن الأشباح كانت ما تقتأ تتخطر أمامه ، والرؤى لا تنفك غادية رائحة أمام باصريته ، والنوم شريد أنأى ما يكون عن عينيه

ولقد مثل له خاطره الروع رسم الدفين الحي يتقلب في نعشه ، وتراءى له ساعياً ينفض عنه الأكفان فيرتطم رأسه بغطاء التابوت فيشج ، ويستنثت بملء فيه فلا يخرج الاستغاثة من حلقه إلا كنداء المبجوح لا يكاد يسمعه أدنى الناس إليه . وتمثلت له صورة المرحومة زوجة عمه ساعة احتضارها وصورة أخ له حميم علق على أعواد المشنقة وصورة فتاة كانت من أحب الفتيات إليه وآثرهن عنده ابتلعها التيار الجارف وطوتها الأوداى الصاخبة في مهاوئها البعيدة الأغوار !

وصورة ذلك الفتى المنكود الذى دفن حياً ما ترايل مخيلته ، وأوى إلى فراشه وخيال الجثة لم يبرح ماثلاً أمام عينيه

قال فاكسين في نفسه : « إن الحياة لتزخر بالغرائب ، وإن في الوجود من المخاوف والروعات ما لا يلم به عد ولا يدركه إحصاء ، ولكن الرجل من كان حديد الإرادة ثابت الجنان ، فليست الجثث هي التي تخيف وإنما هو المجهول الغامض ؛ وأنا ما كنت في يوم من حياتي جباناً ولا رعديداً ، ولن يعرف الخوف إلى قلبي سبيله ، والآن .. فلاثم ؛ فقد آن لجسمي أن يستوفى قسطه من الراحة »

ووفقاً لقراره هذا أغمض عينيه ، وحاول أن يغفو ، إلا أن النوم قد جفأ ، وسمى لينزع الأوهام من خاطره ، إلا أنها كانت تكتظ فيه وتتراكم عليه قاتمة سودا

ودقت الساعة الثانية بعد منتصف الليل ومازال الرجل يراوح بين جنبيه لعله يجد النوم فلا يسمده طالعه ولا ينال مأمله

وأطل برأسه من تحت دثاره فوقع نظره على رسم عمه الفقيد الذى ناجى روحه منذ ساعة ، لا يكاد يضيئه شعاع السراج الضئيل الموضوع أمام يقونة العذراء في أقصى الغرفة ، وما عسى أن يضىء هذا النور الشاحب المتراقص أبداً أمام حفيف النسيم الناعم ؟ !

وتساءل فاكسين عما ينتابه لو ظهر له خيال عمه حينذاك ؟ غير أنه لم يلبث أن طرد هذا الخاطر المزعج من رأسه لأنه على ما رأى بعيد الاحتمال إن لم يكن مستحيلاً ، لا سيما أن شخوص الأرواح

عمه الباردين تضغطان على عنقه حتى اختنق أو كاد
خفاته قواه ، ولم يبق في مقدوره أن يتجلى أكثر
مما فعل ، فتعلقت أنامله المرتجفة بحيط الجرس تحت
وسادته تعلق الغريق بأخر أمل له في الحياة ، وجذبه
بمغف يستدعي خادمه ليستعين بمرآه على تنفيس
كربه ، وما هي إلا دقيقة أو اثنتان حتى أقبلت قسيمة
الدار صائحة من وراء الباب :

— « لقد أذن سيدي (لكلافدييه) بزيارة
أهله في المدينة وليس في المنزل أحد سوى ، فهل
يريد سيدي أن أقوم له بخدمة ؟ »

وهبط هذا الصوت الأثوي عليه هبوط
الفرج على البائس الحريب ، ووجد فيه أنسا يبدد
مخاوفه بعد أن ناله منها ما ناله من عنت وضيق ،
فأفرخ روعه واطمأن باله قليلاً ، وتجرأ فرفع
رأسه من تحت الدثار ، وقال وقد ضرج الحياء
خديه :

— آه ! أهذه أنت يا (روزاليا كارلوفنا) ؟
لقد جشمت نفسك مشقة المجيء إلى بعد أن كنت
غافية ، تفضلي وادخلي

— ماذا يريد سيدي مني ؟
— إنك حقاً ذات قلب رقيق وخلق كريم...
كنت أود... آه... ولكن تفضلي ادخلي يا عزيزتي
روزاليا... ليس ثمة ما تخجلين منه ، فالقنديل مطلقاً
وأنا في السرير ، ادخلي

ودخلت قسيمة الدار وهي أمانية ذات جسم
بدين وعليها مسحة من الجلال الأثوي الغري ،
وخطت خطوتين اثنتين ثم وقفت تنتظر أمر سيدها
الذي سرى عنه لدى دخولها ، وتنفس الصعداء

وحاول المسكين أن يدفع عنه أفكاره مرة
أخرى ولكنها ما كانت لتزداد إلا قرباً منه فيهلح
فؤاده الخوار

ولقد عاوده وهو تحت غطاءه شيء من الثقة
بالنفس وقليل من الجرأة التي كان يتججج بها ، وأقر
في نفسه أن هذا الذي يبدو منه خور لا يليق بمثله ،
وضعف من العار أن يثبت عليه ، وعزم عزمًا صادقاً
على أن ينهض من فراشه دون ما خوف ولا وجل
ليظهر أمام نفسه بمظهر الجسور وليريهما أن الشجاعة
لديه ليست ادعاء كاذباً ولكنها حقيقة لا يموزها
دليل ولا إثبات ، ولكن يأبى سوء الطالع على ما
يظهر إلا أن يلازمه ، فساكاد يرفع رأسه حتى
لامس جبهته جدجد كان قد دخل من النافذة طائراً
ولجناحيه خفيف كخشخة الأوراق المتناثرة عندما
تذروها الريح . فارتاع أيما ارتباع ، وعاد فكمن تحت
الدثار في مثل ومض البرق الخاطف وفؤاده وجيب
يتجاوب في أذنيه صداه

ورن جرس الكنيسة القائمة حيال المقبرة
في ضاحية القرية ، رنات بطيئة محزنة تملك الشاعر ،
وصر الجدجد فوق السرير صريراً يكمد النفس
ويشجي الفؤاد على حين كانت الساعة وراء الحائط
تنشد أغنياتها الموزونة من غير وني ولا إبطاء فتزيد
المكان رهبة على رهبة

أحس فاكسين كأنما النمل يحبو على ظهره ،
فمرت جسمه المجهود قشمية هزته هزاً ، وراءت
له صورة عمه كأنها قد تجسدت وتملتصت من
إطارها وأكبت عليه تنفخ رقبته أنفاسها الباردة
فاستولى عليه ضيق شديد خيل معه إليه أن يدي

أرى أنك رجل خليع متهتك ... أنا لم أسمع
قبل الساعة أن خادماً يستدعيها سيدها من فراشها
لأجل غليون ! أو تحسبني جاهلة ؟ إني أعلم حق
العلم ما تروم مني !

ودارت على عقبيها وعادت أدراجها إلى غرفتها
بعد أن أغلقت وراءها باب سيدها حانقة غضبي .
فلم يُسد فاكسين ولم يُسد . وحسبه أن حضورها
إليه وحديثه معها قد أزالا عن صدره كابوساً من
الهم كان يرهقه وإن يكن في قرارة نفسه قد خجل
من ضعفه ، وجذب الغطاء عليه وراح يتلمس النوم
بعد ذلك الهدوء النفساني ... ولكن دون جدوى
فكانما تمادى النوم وأجفانه فصد عنها وجفائها

ومضت عشر دقائق سرعان ما تصرمت ثوانها
ثم عاد الخوف إلى فؤاده ، فتمتم لاعناً تلك الساعة
التي قادته فيها قدماء إلى منزل ذلك الصديق
الذي حفلت الأمسية عنده بالأحاديث عن الأرواح
والجن والوقى ، ومد يده إلى المنضدة قرب سريره
ليتناول علبة الثقاب فلم تعثر أنامله المعيشة عليها

وتراءى له أن شيخاً عملاقاً جائعاً في زاوية
الغرفة يرمقه بالنظر الشرير ويهدده بقبضة يده القوية
وأن عيني عمّه تحزrane (١) بنظراتهما ، فتضاءل
واستخذى ، ثم استجمع إرادته الموزعة وعزم على
أن يستدعي الفتاة الألمانية من جديد لتؤنسه ،
وسينتحل لنفسه عذراً مقبولاً كالمرض مثلاً ،
ويطلب منها أن تأتية بالدواء

ودق الجرس ، ولكن دون جواب ،
فروزاليا كانت قد غفت وراحت تسبح في نوم

كمن يلقي عن كاهله عبئاً بهيمته ويفدح قواه ثم قال :
— أرجو أن تجلسي يا عزيزتي روزاليا ،
أتملين ماذا أريد ؟ !

وتنحنج وهو ينظر بطرف عينه إلى صورة عمه
ويقكر فيماذا عساه أن يطلب منها في مثل تلك
الساعة المتأخرة في الهزيع الثالث من الليل ، ثم
رفع رأسه إليها وقال :

— آه ... ! كنت أود أن أكلف الخادم
بشراء غليون غداً ، ولقد عذب عن بالي أني
أذنت له بزيارة أهله ... ولكن لا بأس ! فهل لك
أن تبغينه رغبتى لدى عودته ... ؟ ! ولكن
اجلسي بربك !

— غليون ؟ ! هيه ! أقول للخادم أن يبتاع
لك غداً غليوناً ؟ ! جميل حقاً ما تطلب يا سيدي !
وهزت رأسها باستخفاف وهزه ثم استأنفت :
— وبعد فماذا تريد ؟

— أريد ... إيه يا روزاليا ... عليك بالله أن
تستريحى على الأريكة ريثما أفكر في شيء آخر
أكلفك بتبليغ (كلافدييه) شرائه

— هيه ! أخطأت يا سيدي كل الخطأ فيما
ذهبت إليه ... ! لا لن أجلس ! وليس من اللياقة
ولا الأدب أن تجلس فتاة شريفة في غرفة رجل
بعد منتصف الليل !

قالت ذلك بلهجة جمعت بين الغضب واللين ،
وهمت بالانصراف ، فاستوقفها وطلب إليها مرة
أخرى أن تنزل عند رغبته فتستريح على المتكأ ولو
هنيهة واحدة ثم تذهب ، غير أنها أبت ، وفاردمها
واحمرت وجنتاها وصاحت به :

(١) خبز فلاناً : نظره بلحظ عينه كبراً واستخفافاً

— ليحمل الشيطان شرفك وطهرك ، فأية غُضْبَةٍ لى فيهما أيتها المعتوهة . إني مدنف عليل يعوزه الدواء ... أتفهمين الآن ؟ !

— أنا أدري منك بالدواء الذى تحتاجه ، إليك عن بابى ياسيدى ، فزوجتك شريفة وإن عليك أن تحبها هى وتخلص لها الحب ؛ إنها مثال الأمانة والوفاء والطهارة والورع وهى تستحق منك كل رعاية وتقدير وإنها بهما الجديرة . أنا لا أريد أن أكون عدوتها ، وليس لى أن أنافسها فى هواك — إنك حمقاء ، أجل إنك حمقاء ؟ !

قال ذلك وهو ينزو غضباً ، ثم أسند ذراعه إلى الباب ، ورسم إشارة الصليب على صدره ليطردها الأشباح من مخيلته الواهمة المضطربة ، وطفق يحرق فى سكون ذلك الليل البهيم بنظر تائه وفكر شريد ؛ ويفكر بما تبقى له من عقل : أيعود إلى غرفته حيث تتراقص أضواء الشمعة الشاحبة ، وحيث يرى رسم عمه الذى يفزع به بنظراته الجامدة الحادة ، وتخيّلُ الأشباح المروعة ... و ... ؟ لا ولكن أبقى حتى الفجر حافى القدمين واقفاً على باب القِيَمَةِ بجلبابه الرقيق ؟ إن هذا لا يليق بمثله ؛ ما العمل إذن ؟ .. إنه لا يدرى

ودقت الساعة الثالثة وهو لا يزال على وقفته تلك يفكر تحت ستار الدجى الحالك ، تساوره المخاوف وتحف به الرؤى . ولقد غدا من شدة هلمه يحسب أن للأثير عيوناً ترمقه ، وأن الأرض ملؤها الأشباح المنبثة فى كل مكان تسلب الناس راحتهم وتمكر على البشر صفوهم

وخيل إليه أن جنياً مارداً واقفاً وراءه يصنى

عميق . وكرر الدق ، ولكن دون جدى ، ولم تطرق مسمعيه حركة ولا نائمة اللهم إلا دقائق جرس الكنيسة القاعمة حيال المقبرة ، وكأنما تقرر ردأً على قرع جرسه ؛ ثم ساد الصمت الرهيب ، وعمره زعر شديد ، وأحس بأعضائه تنقرس ، فلم يجد وسيلة ينجو بها مما هو فيه إلا أن يقفز من سريره ويهرع إلى غرفة القِيَمَةِ يلوذ بحجرتها

ونهض من سريره فعلاً ويمحى حجرتها حافى القدمين وليس عليه من الثياب إلا قميص نومه . وقرع بابها بيده فلم تجبه ، ونادى باسمها صراخاً فنادت عليه ، ولقد أدرك أن اللعينة تسمع نداءه وتتصام فقال لها بلهجة التوسل الضارع :

— روزاليا ... أنا مريض ... أسمعني بزجاجة الدواء ... أتفهمين ؟ ! أرجو منك أن تسمعني حالاً فأنا العليل واقف ببابك ... إيه ... لا أفهم والله لهذا التعتت سبباً ... ولا أفقه معنى لهذه الحدة تبدر منك لى ... ولا سيما أنى محرور ، وبى صداع أليم لا طاقة لى على احتماله

— سأقص كل شئ على زوجتك ياسيدى ، وسأروى لها الخبر بمخذافيره ؛ سأعلمها عن تصديك خاطرى من أجل ... آه منك يا هذا ؛ سأنبئها عن هذا كله إن لم ترعو عن غيبك وتثوب إلى رشذك ؛ ألا تريد أن تدع فتاة شريفة مثلى ؟ ! عند ما كنت عند البارون « انزيج » أقبل إلى حضرنه كما أقبلت إلى أنت الآن بحجة التفتيش عن علبة ثقاب ، ولكنى وأنا الدكية أدركت بداهة أية علبة ثقاب كان يبتغى فعنفته وزجرته ، وهرعت إلى البارونة أطلعها على الأمر وقلت لها إني شريفة طاهرة الذيل

متعددة في سريرها وقد سقط عنها دثارها فظهر
نحذاها العاريتان البضتان وبانت تكاوين جسدها
العابل فاتنة مغرية ؛ ورأت على قيد ذراعين منها
زوجها فاكسين مستلقياً من غير غطاء ولا دثار على
المية الكبيرة بجلبابه الفضفاض يغط في نومه
غطيط البكر !

أما كيف أبقضته زوجته من رقادها وماذا حدث
بينهما بمد أن شاهده في ذلك الوضع الزرى الشائن
فما أدع وصفه لسواى يعبر عنه بالمنطق الذى يروقه
والبيان الذى يشوقه ، فأنا وقد كلّ ساعداى
ووهنت قواى أرفع يدي مستسلماً وألقى سلاحى
ميرج ملتى

ادرس فى منزلك

مدارس المراسلات المصرية تساعدك بمجهود
بضع ساعات من وقت فراغك فى كل أسبوع على
الحصول على الدبلوم الذى ينقصك للحصول على
الثروة والشهرة والرقى
نحن نعد للدرجات جامعة لندن فى الآداب
والعلوم والهندسة والقانون والتجارة الخ ...
والابتدائية والبيكالوريا واللغات والصحافة والرسم
والتصوير . تأليف الروايات . تربية الدواجن . صناعة
الألبان ومنتجاتها . تفصيل الملابس . الراديو .
التنويم المغناطيسى ، وجميع أنواع المهن والصناعات
كتاب طريق النجاح فى ١٠٠ صفحة يرسل
جاناً لكل من يطلبه من الإدارة نمرة ١٠ شارع
قنطرة غمرة بمصر تليفون رقم ٥٠٣٥٩

إلى همسات روحه ، ويحصى عليه أنفاسه الزواخر ،
وأنه ممسك بذيل جلبابه يشده منه ، ثم أحس كأن
يداً من جليد وضعت على كتفه ، فقفّ شعر رأسه
من الرعب ودفع الباب بكنتا يديه وهو ينادى القيمة
باسمها بصوت مأخوذ كصوت الببحوح ، مستطار
اللب ، زائع النظرات ؛ ودخل غرفتها وأغلق
وراءه الباب

كانت الفتاة الشريفة قد استرسلت فى نومها
الهادى العميق على نورسراج يرسل أضواءه الصفراء
على جسمها الهانى المتنعّم بلذّة الرقاد
ووقف فاكسين برهة يستعيد فيها بعض قواه
الخائرة ثم ارتمى على عتبة (١) قرب الباب تؤنسه
أنفاس الفتاة الناعمة ؛ وشمر بالطمانينة تعود إليه
رويداً رويداً

قال فاكسين فى سره : فلتنم هي ، وأما أنا
فسأبقى حيالها حتى الصباح وأترك حجرتها قبل
أن تستيقظ

واعتمد رأسه على راحته وطفق يفكر فى هذا
الذى انتابه ، وعجب كيف تستحوز عليه الأوهام ،
وهو المهندس الأريب إلى هذا الحد القصى . وعزاً
ذلك كله إلى وهن أعصابه الهائجة وخور نفسه ولم
يلبث أن استولى عليه النعاس فأغفى

وعادت مدام فاكسين من (ترويسا) فى الصباح
البكر ولما لم تجد زوجها فى غرفة نومه دخلت
غرفة الألمانىة لتطلب منها شيئاً من النقود كي تدفع
الحوذى الذى أفلها أجرته ، فوقع نظرها على روزاليا

(١) زنبيل من آدم تحفظ فيه الثياب